مؤتة للبحوث والدراسات، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد السادس والثلاثون، العدد الثالث، 2021.
http. 10.35678/0062-036-003-008

الرفـــق وعلاقتـــــه بالمعتقد وأثـــره فيه

هيا إبراهيم الظبيب *

ملخص

هدف هذا البحث إلى بيان الرفق وأنه من خصائص العقيدة الإسلامية، ثم إيضاح أثر الرفق في الاعتقاد وإثبات أنه منهج من مناهج تقرير العقيدة، جاء ذلك في مقدمة عرضت من خلالها سبب اختيار الموضوع، وأسئلة البحث وأهدافه، وخطة البحث وتمهيد عرجت فيه إلى بيان معاني تتعلق بالبحث مثل العقيدة، والأثر، وقد خلصت الدراسة إلى أن الرفق والسماحة واللين من خصائص العقيدة الإسلامية، وله أثر في تعزيز وتعميق المعتقد والدفاع عنه، وسبب في ترك الكفر واعتناق الإسلام، وأن من أعظم آثار الرفق بالنفس فيما يتعلق بالاعتقاد هو الزامها بتوحيد الله وإخلاص العمل له واجتناب كل ما يكون سببا في الشرك أو مؤديا له، وما يترتب على ذلك من سعادته في الدنيا والآخرة، كما أنه يعد منهج من مناهج تقرير اللاعتقاد حيث سلكه الأنبياء والمرسلين لتقرير عقيدة التوحيد ونبذ الشرك، كما أنه منهج نبوي في تقرير ما يتعلق بالذات الإلهية، وكذلك منهج عملي في تقرير مسألة الولاء والبراء.

الكلمات الدالة: الرفق، العقيدة، الأثر.

* كلية التربية، الدوادمي، جامعة شقراء، المملكة العربية السعودية.

تاريخ تقديم البحث: 27/ 10/2019 م. تاريخ قبول البحث: 2/5/2020 م .

© جميع حقوق النشر محفوظة لجامعة مؤتة، الكرك، المملكة الأردنية الهاشمية، 2021 م.

ar-Rifq (Gentleness) and its Relationship to and impact on Religious-Belief

Haya Ibrahim Al-Dhubib

Abstract

This research aimed to explain what ar-Rifq **(**gentleness**)** is and that it is one of the characteristics of the Islamic creed, and to clarify the impact of ar-Rifq **(**gentleness**)** on religious-belief and to prove that it is one of the methods of determining the creed. This research consists of an introduction through which the researcher explained the reason for choosing this topic, and listed the research questions, objectives, and plan; and a preface in which the researcher clarified meanings related to the research topic such as religious-belief and impact. The study concluded that ar-Rifq (gentleness), kindness, and softness are characteristics of the Islamic faith, and that ar-Rifq has an impact on the strengthening and deepening and defending religious-belief, and also that ar-Rifq is a reason for leaving Kufr (disbelief) and embracing the Islam. The study also concluded that one of the greatest impacts of self-Rifq "self-gentleness" with regard to belief is to oblige oneself to believe that Allah (God) is one and to sincerely work for him, and to avoid everything that can be a cause of or leads to polytheism; and the consequent happiness for a person in this world and the hereafter. It is concluded that ar-Rifq is also considered one of the methods of determining creed, which the prophets and messengers followed to determine the doctrine of monotheism and reject polytheism, it is also a prophetic approach in deciding what is related to Allah (the God) himself, as well as it is a practical approach in determining the issue of Al-Wala' (loyalty) and Al-Bara' (disavowal).

Keywords: ar-Rifq (Gentleness), the creed, impact

مؤتة للبحوث والدراسات، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد السادس والثلاثون، العدد الثالث، 2021.
http. 10.35678/0062-036-003-008

مقدمة:

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونؤمن به ونتوكل عليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

أما بعد:

فإن الله تعالى يقول في محكم التنزيل: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (Al'Imran, 159). وقال تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (AlA'raf, 199) ومما لا شك فيه أن الناس يألفون ليّن الجانب ويحبون مخالطته، وينفرون من الغليظ ويكرهون مجالسته، ويبتعدون عنه مخافة شره، وقد تحلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأخلاق الفضيلة وحث عليها، ومنها الرفق ولين الجانب، وهذه الصفة كفيلة بتصحيح الأخطاء والابتعاد عنها، ولذلك بدأ رسول الله دعوته في مكة ومعه النفر القليل، وتوفي بعد ثلاث وعشرين سنة من بعثته وقد أسلم معه الجم الغفير.

وفي هذا الزمان نحن أحوج إلى اللين والرفق لهداية الناس وتصحيح معتقداتهم، فإنه مع اختلاف المسلمين وفرقتهم وكثرة أعدائهم اليوم ينبغي أن نتحلى بالصبر ونتوخى الرفق، فالله تعالى مع أمره بعدم موالاة الكفار قال: ﴿وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ (AlMa'idah, 8). قال ابن تيمية: (وهذه الآية نزلت بسبب بغضهم للكفار، وهو بغضٌ مأمور به، فإن كان البغض الذي أمر الله به قد نهى صاحبه أن يظلم من أبغضه، فكيف في بغض مسلم بتأويل وشبهة أو بهوى نفس فهو أحق أن لا يظلم) (Abu Al-Abbas, W.D).

إن استخدام الرفق في دعوة من نتفق معه في الاعتقاد ليس بمستغرب حيث تجمعنا عقيدة واحدة ودين واحد، فلا غرابة أن يكون بيننا من المودة والمحبة ما يوجب البر والشفقة، ولكن أن يكون الرفق مع من خالفنا في أصل الاعتقاد هو ما يجعل هذه العقيدة عقيدة متميزة في خصائصها وخصائص معتنقيها. وذلك أن التحلي بالرفق يكون مع الكافر والمسلم، والصغير والكبير، والغالي والمفرط، ولذلك عزمت بفضل الله وتوفيقه أن أكتب في الرفق باعتباره أحد خصائص العقيدة الإسلامية، مبينة آثاره الحميدة في الاعتقاد، تحت اسم: (الرفق وأثره في المعتقد).

سبب اختيار الموضوع:

إن الناظر في واقع المجتمعات الإسلامية اليوم وما هم عليه من فرقة وتناحر، يرى كثرة القتل واستباحت الدماء، بسبب الاختلاف وكثرة السبل، فالمغالون في الدين يرون أن المخالف على باطل ولا سبيل لديهم في الدعوة إلا الشدة التي قد تصل إلى القتل، وغيرهم يحاولون دفع الضُّر عنهم بالطريقة نفسها. ويرى آخرون أن المفرطين في الدين المنغمسين في الشهوات والملهيات يحتاجون إلى المقاومة بالشدة، مع مجانبتهم للحكمة والموعظة الحسنة. ونسي الطرفان منهج رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مع المخالفين في أصعب الظروف وأحرج الأوقات، فقد كان يستخدم الرفق في وقته والحزم في وقته، مع الحكمة والنظر في المصالح العامة للمسلمين. فكان مما ينبغي على طالب العلم بيان المعاني السامية في الرفق وربطه ببعض مباحث الاعتقاد وبيان أثره مع المخالف إذا الغاية هو نشر الدين وهداية الناس بأيسر الطرق وأسهلها.

ثم لا يخفى على كل ذي لب علاقة الرفق بالدعوة، وإن من أعظم ما ندعو إليه هو الاعتقاد الصحيح، وهو أساس دعوة الأنبياء حيث ابتدأوا دعوة أقوامهم بعبادة الله وحده لا شريك له ونبذ كل ما يعبد من دونه، وكانت طريقتهم في ذلك التحلي بالرفق ولين الجانب، ولنا فيهم قدوة حسنة في سلوك منهجهم مع من خالف وجانب المعتقد الصحيح.

أسئلة البحث:

س1/ هل الرفق يعد من خصائص الاعتقاد؟

س 2/ ما آثار الرفق في الاعتقاد؟

س3/ هل الرفق منهج من مناهج تقرير الاعتقاد؟

أهداف البحث:

يهدف البحث لعدة أمور هي:

1. بيان أن الرفق وأنه من خصائص العقيدة الصحيحة.
2. إظهار الآثار المترتبة على سلوك منهج الرفق في تقرير الاعتقاد والدعوة له.
3. إبراز دور الرفق كمنهج من مناهج تقرير الاعتقاد.

خطة البحث:

مقدمة، وتمهيد، ومبحثان، وخاتمة.

جاء في المقدمة سبب اختيار الموضوع، وأسئلة البحث وأهدافه، وخطة البحث.

أما التمهيد فقد عرفت فيه بمصطلحي الأثر، والمعتقد.

أما المباحث فهي كالآتي:

المبحث الأول: بيان الرفق وإثبات أنه من خصائص الاعتقاد.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى الرفق.

المطلب الثاني: إثبات أن الرفق من خصائص الاعتقاد.

المبحث الثاني: أثر الرفق في العقيدة وإثبات أنه منهج من مناهج تقرير الاعتقاد، ومواطن من الحكمة استخدام القوة والحزم فيها.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أثر الرفق في الاعتقاد.

المطلب الثاني: إثبات أن الرفق منهج من مناهج تقرير الاعتقاد.

المطلب الثالث: مواطن من الحكمة استخدام القوة والحزم فيها.

الخاتمة وفيها أهم نتائج البحث.

تمهيد: التعريف بمصطلحي الأثر والمعتقد

أولاً: تعريف الأثر:

الأثر في اللغة:

جاء في معجم مقاييس اللغة: "الهمزة، والثاء، والراء، ثلاثة أصول: تقديم الشيء، وذكر الشيء، ورسم الشيء الباقي" (Abu al-Hussein, 1402AH) فالمعنى الأول: تقديم الشيء، كقولنا آثره على نفسه، وهو من الإيثار. والمعنى الثاني: ذكر الشيء أي الخبر والجمع آثار، ومنه قوله تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ)(YaSin, 12)

(Almisri, W.D)، أي" ما سنوا من سنة فعمل بها قوم من بعد موتهم فإن كانت خيرا فلهم مثل أجورهم لا ينقص من أجر من عمل به شيئا وإن كانت شرا فعليهم مثل أوزارهم ولا ينقص من أوزار من عمل بها شيئاً"(Ibn Katheer, W.D)، ولذلك سميت سنن النبي آثاره (Almisri, W.D & Razi, 1995) ويقال: "حديث مأْثور أَي يُخْبِر الناسُ به بعضُهم بعضاً أَي ينقله خلف عن سلف"(Almisri, W.D). والمعنى الثالث: رسم الشيء الباقي، أي علامته، من التأثير، أي ترك فيه أثرا ومنه قوله تعالى: (أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ) (AlAhqaf, 4) (Almisri, W.D., Razi, 1995 & Ibn Zakaria, 1999). أي بقية من علم(Abu Al-Fida, 1401AH).

الأثر في الاصطلاح:

عرفه الجرجاني بقوله: "الأثر له ثلاثة معان الأول بمعنى النتيجة وهو الحاصل من شيء والثاني بمعنى العلامة والثالث بمعنى الجزء"(Jurjani, 1405AH) والتعريف الاصطلاحي للأثر لا يخرج عن معناه اللغوي إجمالا، وكل أهل مصطلح يأخذون من المعاني اللغوية ما يناسبهم، فأهل الحديث يرون أن الأثر هو الحديث، وأهل الفقه يطلقونه على ما يترتب على الشيء، وهو ما يسمى بالحكم. (Tahaouni, 1996) ويمكن أن نعرف الأثر فيما يتلق بموضوع هذا البحث بـ أنه العلامة التي تبقى في الشخص، وتظهر في أقواله وأفعاله وهيئته نتيجة اعتقاده أمر معين.

ثانياً: تعريف المعتقد

المعتقد في اللغة: المعتقد مأخوذ من العقيدة، والعقيدة مأخوذة من العقد، وهو الشد بقوة، والربط، والإحكام، والإبرام، والتماسك، والإيثاق، والثبوت، ويطلق على العهد وتأكيد اليمين، وعلى البيع (Almisri, W.D., Razi, 1995., Mustafa et al., W.D & Ibn Zakaria, 1999)

المعتقد في الاصطلاح: المعتقد قد يكون صحيحا، وقد يكون باطلا، ولذلك له إطلاقان عام وخاص.

ومعناه في الاصطلاح العام: وهو حكم الذهن الجازم، وهو ما يعقد عليه الإنسان قلبه عقدا جازما لا يرقى إليه شك، سواء كان حقا أم باطلا، فإن كان الحكم الذهني الجازم صحيحا، كانت العقيدة صحيحة، مثل توحيد الله عند المسلمين، وإن كان باطلا كانت العقيدة باطلة، مثل عقيدة الثالوث عند النصارى (Alhamd, 1416AH).

وأما ما يراد به في المعنى الخاص: فهو العقيدة الإسلامية، وهي العقيدة التي تقوم على الإيمان بأركان الإيمان وأصول الدين، والإيمان بكل ما جاء في القرآن الكريم، والسنة النبوية الصحيحة، وما أجمع عليه السلف الصالح (Alhamd, 1416AH).

المبحث الأول: بيان الرفق وإثبات أنه من خصائص الاعتقاد. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى الرفق.

الرفق في اللغة: الرِّفق ضد العنْف، وهو لين الجانب (Al-Jazari, 1979). وقال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة: " الراء والفاء والقاف أصل واحد يدل على موافقة ومقاربة بلا عنف". ورفق يرفق رفقا فهو رفيق بكذا أي لطيف به(Almisri, W.D). وعرفه الزبيدي بأنه: "حسن الانقياد لما يؤدي إلى الجميل"(Al-Zubaidi, W.D). ويقال: رَفَق به وله وعليه يَرْفُق رِفْقًا، ومرفقًا: لان له جانبه وحسن صنيعه(Mustafa et al, W.D). و"الله رفيق بعباده، من الرفق والرأفة، فهو فعيل بمعنى فاعل"(Al-Zubaidi, W.D). فالرفق، واللين، واللطف، وكل ما في معناها من العطف والرحمة معاني مترادفة، وعكسها القسوة، والشدة، والعنف، وما في معناها.

الرفق في الاصطلاح:

عرفه ابن حجر في فتح الباري، وكذلك صاحب كتاب عمدة القاري، وغيرهما: بأنه "لين الجانب بالقول والفعل والأخذ بالأسهل وهو ضد العنف"(Shafei, W.D., Manawi, 1356., & Al-Aini, W.D). ويمكن أن يقال أن الرفق بمفهومه العام هو: معاملة جميع المخلوقات بالشفقة والرحمة، ولين الجانب، والعطف عليهم وترك العنف والقسوة (Al-Dajwi, 1411AH).

ونستنتج من هذا المفهوم العام للرفق عدة نقاط:

1. قد يتخلق به المسلم وغيره.
2. يستخدم مع جميع المخلوقات من إنسان وحيوان وغيرهم.
3. يكون أحيانا بلا غاية ولا هدف، وإنما الدافع لذلك عواطف ودوافع نفسية، أو أهداف وغايات شخصية.
4. نتيجة لما سبق يلاحظ أنه قد يتخلق بها الشخص في وقت دون وقت.

أما تخصيص هذا المفهوم فيما يتعلق بموضوع البحث فيقال: الرفق خلق يتخلق به المسلم في أقواله وأفعاله يتحرى فيه الرأفة والرحمة ولين الجانب، ويتجنب القسوة والعنف، من أجل جذب المخالفين وسلوكهم طريق الهداية والاستقامة، مبتغيا بذلك وجه الله.

ويلاحظ من التعريف السابق ما يلي:

1. جاء في التعريف قول: "خلق يتخلق به المسلم" وبهذا يخرج غير المسلم.
2. وفي قولنا: "يتحرى فيه الرأفة والرحمة، ولين الجانب" ذكر مرادفات كلمة الرفق.
3. وفي قولنا: "ويتجنب القسوة والعنف" ذكر ما يضاد كلمة الرفق.
4. وفي قولنا: "من أجل جذب المخالفين وسلوكهم طريق الهداية والاستقامة" الهدف والغاية من فعل هذا السلوك.
5. وفي "مبتغيا بذلك وجه الله" الدافع الأسمى لتحري هذا السلوك والحرص على التخلق به.

المطلب الثاني: إثبات أن الرفق من خصائص الاعتقاد.

لقد تميزت العقيدة الإسلامية بخصائص لا توجد في غيرها كما تميز أتباعها بخصائص لا توجد في غيرهم، ومن ذلك السمة البارزة في عقائد الدين الإسلامي وشرائعه التي تتسم بالسماحة واليسر، ومما يدل على ذلك:

1. ذم الله تعالى أهل الكتاب حينما شددوا على أنفسهم فقال تعالى: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ) (AnNisa', 171). وجاء عن أبي هُرَيرَةَ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إنَّ الدّينَ يُسرٌ ولَنْ يُشادَّ الدّينَ أحَدٌ إلا غلَبَهُ فسَدِّدُوا وقَارِبُوا وَأَبشِرُوا وَاستَعِينُوا بِالغَدْوَةِ وَالرَّوحَةِ وَشَيءٍ من الدُّلجَة (Jaafi, 1987).
2. الأمر بالاعتدال في الاعتقاد دون إفراط ولا تفريط، وهذا يتعلق بفهم معنى الوسطية – التي هي من أخص خصائص العقيدة الإسلامية وأهلها قال تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا)(AlBaqarah, 143) والوسطية تعني التوسط بين حالين بين إفراط وتفريط وغلو وجفاء، والاستقامة على ذلك (Sudais, 1438AH). يقول ابن جرير الطبري في تفسير الآية: "وأرى أن الله تعالى ذكره إنما وصفهم بأنهم وسط لتوسطهم

في الدين فلا هم أهل غلو فيه كغلو النصارى الذين غلوا بالترهب وقولهم في عيسى ما قالوا فيه، ولا هم أهل تقصير فيه كتقصير اليهود الذين بدلوا كتاب الله، وقتلوا أنبياءهم، وكذبوا على ربهم، وكفروا به ولكنهم أهل توسط واعتدال فيه، فوصفهم الله بذلك إذ كان أحب الأمور إلى الله أوسطها"(Abu Ja'far, 1405AH)، وقد قال بعض السلف: "ما أمر الله تعالى بأمر إلا وللشيطان فيه نزغتان: إما إلى تفريط وتقصير وإما إلى مجاوزة وغلو ولا يبالي بأيهما ظفر"(أبو عبدالله، 1975، 116/1)" فأهل السنة والجماعة في باب الصفات وسط بين أهل التعطيل وأهل التمثيل، وفي باب الوعد بين المرجئة والوعيدية، وفي باب أفعال الله بين القدرية والجبرية، وفي مسألة التكفير بين المرجئة والجهمية وبين والخوارج والمعتزلة، وفي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الروافض والخوارج (ابن تيمية، 1315هـ، 16) .(Alhamd, 1416AH)

3. وضوح العقيدة الإسلامية وسهولتها، فالتوحيد هو "العلم والاعتراف بتفرد الرب بجميع صفات الكمال وإخلاص العبادة له"(Al-Saadi, 2005, 98) والعقيدة التي أمرنا بها وعليها مدار سعادة الدارين هي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره .(Al-Eaql, 1321AH, 11-12)

4. تعلق بعض مسائل الاعتقاد بالرفق ومن ذلك ما جاء في الحديث: "من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة"(*)، وقوله عليه الصلاة والسلام: "ما من عبدٍ قال: لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة"، قال أبو ذر رضي الله عنه: وإن زنى وإن سرق؟ قال: "وإن زنى وإن سرق"، قال: وإن زنى وإن سرق؟ قال: "وإن زنى وإن سرق" ثلاثًا، ثم قال في الرابعة: "على رغم أنف أبي ذر"، قال: فخرج أبو ذر وهو يقول: وإن رغم أنف أبي ذر (Al-Aini, W.D, 2139 & Al-Nawawi, 1392Ah, 1/94) ، وقوله صلى الله عليه وسلم: "يَخرُجُ من النّارِ من قال لا إلهَ إلا الله وفي قَلبِهِ وَزنُ شعِيرَةٍ من خَيرٍ وَيَخرُجُ من النّارِ من قال لا إلــهَ إلا الله وفي قَلبِهِ وَزنُ بُرّةٍ من خَيرٍ وَيَخرُجُ من النّارِ من قال لا إلــهَ إلا الله وفي قَلبِهِ وَزنُ ذرَّةٍ مــن خَــير"(Al-Aini, W.D, 1/24 & Al-Nawawi, 1392Ah, 1/172) .

* أخرجه أبو داوود في سننه 3/ 190، رقم: 3116، وأحمد في مسنده، 5/ 233، رقم: 22087، والحاكم في مستدركه، 1/ 503، رقم: 1299، وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وصححه الألباني.

5. مدار معظم خصائص العقيدة الإسلامية حول الرفق والتيسير، فتنسحب خاصية الرفق والتيسير على كافة الخصائص، فما فيها من عدل ووسطية وشمولية وموافقتها للفطرة كل ذلك من تيسير الله على العباد.

المبحث الثاني: **أثر الرفق في العقيدة وإثبات أنه منهج من مناهج تقرير الاعتقاد، ومواطن استخدام القوة والحزم:**

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أثر الرفق في الاعتقاد.

ما جاء القرآن الكريم والسنة النبوية بالحث على الرفق إلى لما له من أهمية بالغة تتضح من خلال الآثار الناتجة عنه، فهو كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إنَّ الرِّفقَ لا يكُونُ في شَيءٍ إلا زانَهُ ولا يُنزَعُ من شَيءٍ إلا شانَهُ"(Al-Aini, W.D) ، فالرفق بلا ضعف لا يأتي إلا بالخير إذا ستعمل في موضعه، ولذلك نجد ثماره اليانعة واضحة في تعامل أفراد الأسرة لتزين حياتهم وتستقر، وفي تعامل المعلم مع تلاميذه ليخلق بيئة جاذبة للطلاب؛ فيبدعون بعيدا عن مخاوف العصا والتهديد بأي شكل من الأشكال، ويخرج جيل صقلت مواهبه وأعطي حقه في اختيار قراراته في سن مبكرة كما كان سلف الأمة؛ حيث نجد نماذج من فتيان الصحابة لم يتجاوزوا العشرين من أعمارهم بعقول الراشدين، حتى مكنوا من قيادة الجيش وكانوا أصحاب قرارات، فأثروا وأبدعوا، فمن آثار الرفق في العقيدة ما يلي:

فقد حــث الإســلام على الرفــق في مواضــع نرى أنهــا لا تحتمل إلا الشــدة والقــوة، فيوصــي خيرا بأســرى الحرب، حيث قال علــيه الصــلاة والــسلام: "استوصــوا بهم خــيرا" (Al-Haythami, 1407AH)، فكانت قاعدة سار عليها المسلمون في فتوحاتهم، فلم يكونوا متعطشين للدماء، ولا متشوقين لمواقف الانتقام، كانت أهدافهم سامية، وأرواحهم نبيلة، وتطلعاتهم بعيدة عن حظوظ النفس والهوى، وما ذلك إلا لترغيبهم في الدخول إلى الدين الإسلامي، وقد كان للرفق آثار في الاعتقاد ومنها:

1. الرفق سبب في تعزيز العقيدة الصحيحة والتمسك بها والدفاع عنها:

يكون المعتقد صحيحا لكن قد يتصرف الإنسان بما يخالفه بسبب الجهل، أو الهوى، أو الفهم الخاطئ، فإذا عُومِل المتصرف بالرفق، وبُيَن له الحق بالحكمة، والكلمة اللينة، عاد إلى صوابه، وكان أكثر الناس تمسكا به ومدافعا عنه، وليس أدل على ذلك من الفتى الذي قال للنبي – صلى الله عليه وسلم: "ائْذَنْ لي بِالزِّنا فأَقْبَلَ الْقَوْمُ عليه فزَجَرُوهُ، وقَالُوا: مهْ مهْ. فقال: أدنه. فدَنَا منه قرِيباً، قال: فجَلَسَ. قال: أَتُحِبُّهُ لأُمِّكَ؟ قال: لاَ والله جعلني الله فداءك. قال: ولاَ الناس يُحِبُّونهُ لأُمّهَاتِهِمْ. قال: أَفَتُحِبُّهُ لِابْنتِكَ؟ قال: لاَ والله يا رسُولَ اللّهِ جعلني الله فداءك. قال: ولاَ الناس يُحِبُّونهُ لِبنَاتِهِمْ. قال: أَفَتُحِبُّهُ لأُخْتِكَ؟ قال: لاَ والله جعلني الله فداءك. قال: ولاَ الناس يُحِبُّونهُ لأَخَوَاتِهِمْ. قال: أَفَتُحِبُّهُ لِعمَّتِكَ؟ قال: لاَ والله جعلني الله فداءك. قال: ولاَ الناس يُحِبُّونهُ لِعمَّاتِهِمْ. قال: أَفَتُحِبُّهُ لِخالَتِكَ؟ قال: لاَ والله جعلني الله فداءك. قال: ولاَ الناس يُحِبُّونهُ لِخالاَتِهِمْ. قال فوَضَعَ يدَهُ عليه وقال: اللهم اغْفِرْ ذَنبَهُ، وَطَهِّرْ قَلبَهُ، وَحَصِّنْ فَرجَهُ. فلم يَكنْ بَعدُ ذلك الفَتَى يَلْتَفتُ إلى شيء" (Al-Haythami, 1407AH).

والزنى كبيرة من كبائر الذنوب وفعل قبيح، ومع ذلك كان تعامل الرسول – صلى الله عليه وسلم – معه بالرفق واللين بل ودعاء له بالهداية كانت النتيجة هداية الشاب وبغضه للزنا، فلو نهر لأدى ذلك إلى نتيجة عكسية قد ينحرف الشخص بل وقد يبغض الدين وأهله. ولنا في رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قدوة حسنة حتى نكون دعاة إلى الحق نسعى لهداية البشرية، وندرك ونستشعر حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: "لا يُؤْمنُ أحدكم حتى يُحبَّ لأَخِيهِ ما يُحبُّ لنَفْسِهِ (Jaafi, 1978 & Al-Nawawi, 1392AH).

ومثله رفقه – صلى الله عليه وسلم – بذلك الأعرابي الذي بال في المسجد، ويأتي الناس ليزجروه وينهروه؛ فقال: "دَعُوهُ، وَهَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجْلاً مِنْ مَاءٍ، أَوْ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ" (Jaafi, 1978 & Al-Nawawi, 1392AH)

ولما وجد الأنصار في أنفسهم بعد غزوة حنين لما وزع – عليه الصلاة والسلام – الغنائم على قريش وبعض قبائل العرب، ولم يعط الأنصار منها؛ لم يعنفهم بل حاورهم حوارا لامس فيه شغاف قلوبهم، حتى بكى القوم، فعن عبد اللّهِ بن زَيدٍ أَنَّ رسُولَ اللّهِ صلى الله عليه وسلم لمَّا فتَحَ حُنَيْنًا قسَمَ الْغنَائِمَ فأَعْطَى الْمُؤَلَّفَةَ قلُوبُهُمْ، فبَلَغَهُ أَنَّ الْأَنْصَارَ يحِبُّونَ أَنْ يصِيبُوا ما أَصَابَ الناس، فقَامَ رسول

اللّهِ – صلى الله عليه وسلم – فخَطَبَهُمْ فحَمِدَ اللّهَ وأَثْنَى عليه ثمَّ قال: "يا معْشَرَ الْأَنْصَارِ أَلَمْ أجِدْكُمْ ضُلّالًا فهَدَاكُمْ الله بي وعَالَةً فأَغْنَاكُمْ الله بي ومُتَفَرِّقِينَ فجَمَعَكُمْ الله بي ويَقُولُونَ الله ورَسُولُهُ أَمَنُّ فقال ألا تجِيبُونِي فقَالُوا الله ورَسُولُهُ أَمَنُّ فقال أَمَا إِنّكُمْ لو شِئْتمْ أنْ تقُولُوا كذا وكذا وكان من الْأَمْرِ كذا وكذا لِأَشْيَاءَ عدَّدَهَا زعَمَ عمْرٌو أنْ لا يحْفَظُهَا فقال ألا ترْضَوْنَ أنْ يذْهَبَ الناس بِالشّاءِ والْإِبِلِ وتَذْهَبُونَ بِرسُولِ اللّهِ إلى رِحالِكُمْ الْأَنْصَارُ شِعارٌ والنَّاسُ دِثارٌ ولَوْلَا الْهِجْرةُ لكُنْتُ امْرأً من الْأَنْصَارِ ولَوْ سلَكَ الناس وادِيًا وشِعْبًا لسَلَكْتُ وادِيَ الْأَنْصَارِ وشِعْبَهُمْ إِنّكُمْ ستَلْقَوْنَ بعْدِي أَثَرَةً فاصْبِرُوا حتى تلْقَوْنِي على الْحوْض" (Al-Nawawi, 1392AH). قال فبكى القوم حتى أخضـــلوا لحاهم، وقالوا: رضينا برســـول الله قســـما وحظا، ثم انصرف رســـول الله – صلى الله علـــيه وســـلم – وتفرقـــوا" (Ibn Hisham, 1411AH) فإن هذا التصرف له الأثر البالغ في تعميق الإيمان في قلوبهم بحيث لا يكون من السهل التنازل عنه.

2. الرفق سبب في تصحيح وتعديل عقيدة من انحرف عن المعتقد الصحيح في بعض مسائله:

إذا كان المعتقد العام صحيحا لكن قد يشوب بعض تفاصيله الخطأ والزلل، فبالرفق يمكن تعديل ما انحرف من بعض مسائل الاعتقاد عند بعض الأشخاص ويتضح ذلك من خلال سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما جاء عن السلف الصالح من ضرب أروع الأمثلة في الرفق بالمخالف لتصحيح معتقده؛ ومنها ما جاء عن عبد الله بن عباس، قال: "لما خرجت الحرورية اعتزلوا في دار، وكانوا ستة آلاف فقلت لعلي: يا أمير المؤمنين أبرد بالصلاة، لعلي أكلم هؤلاء القوم. قال: إني أخافهم عليك قلت: كلا، فلبست، وترجلت، ودخلت عليهم في دار نصف النهار، وهم يأكلون فقالوا: مرحبا بك يا ابن عباس، فما جاء بك؟ قلت لهم: أتيتكم من عند أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم المهاجرين، والأنصار، ومن عند ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وصهره، وعليهم نزل القرآن، فهم أعلم بتأويله منكم، وليس فيكم منهم أحد، لأبلغكم ما يقولون، وأبلغهم ما تقولون، فانتحى لي نفر منهم قلت: هاتوا ما نقمتم على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه قالوا: ثلاث قلت: ما هن؟ قال: أما إحداهن، فإنه حكـــم الرجـــال في أمـــر الله وقال الله: (إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ) (AlAn'am, 57) ما شأن الرجال والحكم؟ قلت: هذه واحدة. قالوا: وأما الثانية، فإنه قاتل، ولم يسب، ولم يغنم، إن كانوا كفارًا لقد حل سباهم، ولئن كانوا مؤمنين ما حل سباهم ولا قتالهم، قلت: هذه ثنتان، فما الثالثة؟ وذكر كلمة معناها قالوا: محى نفسه من أمير المؤمنين، فإن لم يكن أمير

المؤمنين، فهو أمير الكافرين. قلت: هل عندكم شيء غير هذا؟ قالوا: حسبنا هذا. قلت: لهم أرأيتكم إن قرأت عليكم من كتاب الله جل ثناؤه، وسنة نبيه ما يرد قولكم أترجعون؟ قالوا: نعم قلت: أما قولكم: حكم الرجال في أمر الله، فإني أقرأ عليكم في كتاب الله أن قد صير الله حكمه إلى الرجال في ثمن ربع درهم، فأمر الله تبارك وتعالى أن يحكموا فيه أرأيت قول الله تبارك وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْتُلُواْ الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاء مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ) (AlMa'idah, 95) وكان من حكم الله أنه صيره إلى الرجال يحكمون فيه، ولو شاء لحكم فيه، فجاز من حكم الرجال، أنشدكم بالله أحكم الرجال في صلاح ذات البين، وحقن دمائهم أفضل أو في أرنب؟ قالوا: بلى، هذا أفضل وفي المرأة وزوجها: {وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا} (AnNisa', 35) بالله حكم الرجال في صلاح ذات بينهم، وحقن دمائهم أفضل من حكمهم في بضع امرأة؟ خرجت من هذه؟ قالوا: نعم. قلت: وأما قولكم: قاتل ولم يَسْبِ، ولم يغنم. أفتسبون أمكم عائشة، تستحلون منها ما تستحلون من غيرها وهي أمكم؟ فإن قلتم: إنا نستحل منها ما نستحل من غيرها فقد كفرتم، وإن قلتم: ليست بأمنا فقد كفرتم: {النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ } (AlAhzab, 6) فأنتم بين ضلالتين، فأتوا منها بمخرج، أفخرجت من هذه؟ قالوا: نعم، وأما محي نفسه من أمير المؤمنين، فأنا آتيكم بما ترضون. إن نبي الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية صالح المشركين فقال لعلي: اكتب يا علي: هذا ما صالح عليه محمد رسول الله. قالوا: لو نعلم أنك رسول الله ما قاتلناك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: امح يا علي اللهم إنك تعلم أني رسول الله، امح يا علي، واكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله والله لرسول الله صلى الله عليه وسلم خير من علي، وقد محى نفسه، ولم يكن محوه نفسه ذلك محاه من النبوة، أخرجت من هذه؟ قالوا: نعم، فرجع منهم ألفان، وخرج سائرهم، فقُتِلوا على ضلالتهم، فقتلهم المهاجرون والأنصار(Al-Bayhaqi, 1988., Al-Nasaa'I, 1986) .

3. الرفق سبب في ترك الكفر والدخول في الدين الإسلامي:

قد يؤثر الرفق على بعض الناس فينقلهم من دائرة الكفر والنفاق إلى دائرة الإسلام، للأثر الذي خلفه الرفق في أنفسهم، فتنشرح صدورهم للحق الذي يحمله ذلك الشخص والذي يعتبر سفيرا للسلام بما يحمله من معان سامية وكريمة أوصلها للآخرين بالطرق المحببة للنفوس، فعن أَنَسٍ – رضي الله عنه – قال: "أَنَّ رجُلًا سأَلَ النبي – صلى الله عليه وسلم – غنَمًا بين جبَلَيْنِ، فأَعْطَاهُ إِيّاهُ، فأَتَى

قوْمَهُ فقال: أيْ قوْمِ أسْلِمُوا فوَاللَّهِ إنَّ مُحمَّدًا ليُعْطِي عطَاءً ما يخَافُ الْفقْرَ. فقال أنَسٌ: إن كان الرّجُلُ ليُسْلِمُ ما يرِيدُ إلا الدُّنْيا فما يسْـــــلِمُ حتى يكُونَ الْإِسْـــــلامُ أحَبَّ إليـــه من الدُّنْيا وما عليهـــا" (Al-Nawawi, 1392AH) فكان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يتألف قلوب الناس ممن عندهم حب الدنيا حتى يتمكن الإيمان من قلوبهم، فيكونوا دعاة حق ينشرون الإسلام، ويدخل بسببهم من أقوامهم الكثير.

وانظر إلى تعامل المصطفى مع صفوان بن أمية كما جاء في سير أعلام النبلاء "عن ابن الزبير أن صفوان أعار النبي – صلى الله عليه وسلم – مئة درع بأداتها، فأمره رسول الله بحملها إلى حنين إلى أن رجع النبي– صلى الله عليه وسلم– إلى الجعرانة، فبينا هو يسير ينظر إلى الغنائم ومعه صفوان فجعل ينظر إلى شعب ملأ نعما وشاء ورعاء، فأدام النظر ورسول الله يرمقه. فقال: أبا وهب يعجبك هذا؟ قال: نعم. قال: هو لك. فقال: ما طابت نفس أحد بمثل هذا إلا نفس نبي أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله" (Al-Thahabi, 1413AH).

وعن صفْوَانَ بن أُميَّةَ قال: "أَعْطَاني رسول اللّهِ – صلى الله عليه وسلم–يوم حُنيْنٍ وَإنَّهُ لأَبْغَضُ الْخلْقِ إلي فما زالَ يُعْطِينِي حتى إنه لأَحَبُّ الْخلْقِ إلي" (Al-Basti, 1993 & Alsilmi, W.D) وأتى النبي – صلى الله عليه وسلم – مالٌ فَأَعطَى قَومًا ومَنَعَ آخَرينَ، فبَلَغَهُ أَنَّهمْ عَتَبوا، فقال: "إني أعْطِي الرَّجلَ وأَدَعُ الرَّجلَ، وَالَّذي أَدَعُ أحَبُّ إلي من الذي أعْطِي، أعْطِي أَقوَامًا لمَا في قلُوبِهِمْ من الجَزَعِ وَالهَلَعِ، وَأَكلُ أَقوَامًا إلى ما جعَلَ الله في قلُوبِهِمْ من الْغنَى وَالخَيْرِ" (Shafei, W. D) فانظر إلى تلطفه مع المسلمين، حينما قال مستميلا لقلوب المعاتبين "وَالَّذي أَدَعُ أحَبُّ إلي من الذي أعْطِي"، ومع غيرهم حيث أن العطاء نوع من التلطف المخالف للعنف، لجذب قلوبهم وهدايتهم للإسلام الذي فيه سعادتهم ونجاتهم في الدنيا والآخرة.

ومن أروع القصص في أثر الرفق على تغيير المتقد قصة ثمامة بن آثال التي يرويها لنا أبَو هُرَيْرَةَ فيقول – رضي الله عنه –: "بعَثَ رسول اللّهِ – صلى الله عليه وسلم – خيْلًا قبَلَ نجْدٍ فجَاءَتْ برَجُلٍ من بَني حَنيفَةَ يُقالُ له ثُمامَةُ بن آثال سَيّدُ أهْلِ الْيمَامَةِ، فرَبَطُوهُ بسَارِيَةٍ من سَوَارِي الْمَسْجِدِ، فخَرَجَ إليه رسول اللّهِ – صلى الله عليه وسلم – فقال: ماذَا عنْدَكَ يا ثُمامَةُ؟ فقال: عنْدِي يا محمد خَيرٌ؛ إن تَقتُلْ تَقتُلْ ذا دمٍ، وإنْ تُنعِمْ تُنعِمْ على شاكِرٍ، وإنْ كُنتَ تريدُ المَالَ فسَلْ تُعطَ منه ما شِئتَ. فتَرَكَهُ رسول اللّهِ – صلى الله عليه وسلم – حتى كان بَعدَ الغَدِ، فقال: ما عِندَكَ يا ثُمامَةُ؟ قال: ما

قلت لك؛ إن تُنعِمْ تُنعِمْ على شاكِرٍ، وإنْ تَقتُلْ تَقتُلْ ذا دمٍ، وإنْ كُنتَ تريدُ المَالَ فسَلْ تُعطَ منه ما شِئتَ. فتَرَكَهُ رسول اللّهِ – صلى الله عليه وسلم – حتى كان من الْغدِ فقال: ماذَا عِنْدكَ يا ثُمامَةُ؟ فقال: عنْدِي ما قلت لك؛ إن تنْعِمْ تنْعِمْ على شاكِرٍ، وإنْ تقْتُلْ تقْتُلْ ذا دمٍ، وإنْ كنْتَ تريدُ الْمالَ فسَلْ تعْطَ منه ما شئْتَ، فقال رسول اللّهِ – صلى الله عليه وسلم – أَطْلِقُوا ثُمامَةَ، فانْطَلَقَ إلى نخْلٍ قرِيبٍ من الْمسْجِدِ، فاغْتَسَلَ، ثمَّ دخل الْمسْجِدَ، فقال: أَشْهَدُ أنْ لا إلهَ إلا الله وأَشْهَدُ أنَّ مُحمَّدًا عبْدُهُ ورَسُولُهُ، يا محمد والله ما كان على الأرض وَجهٌ أَبغَضَ إلي من وَجْهكَ، فقَدْ أَصبَحَ وَجْهكَ أَحَبَّ الْوجُوهِ كلِّهَا إلي، والله ما كان من دينٍ أَبغَضَ إلي من دينِكَ، فَأَصبَحَ دِينكَ أَحَبَّ الدّينِ كلِّهِ إلي، والله ما كان من بلَدٍ أَبغَضَ إلي من بَلَدكَ فَأَصبَحَ بَلَدكَ أَحَبَّ الْبلَادِ كلِّهَا إلي، وَإنَّ خَيلَكَ أَخَذَتْني وأنا أُرِيدُ الْعمْرَةَ فمَاذَا ترَى؟ فبَشَّرَهُ رسول اللّهِ –صلى الله عليه وسلم – وأَمَرَهُ أنْ يَعْتَمرَ، فلما قَدمَ مكَّةَ قال له قَائلٌ: أَصَبَوتَ؟ فقال: لا؛ وَلَكنِّي أَسلَمْتُ مع رسول اللّهِ – صلى الله عليه وسلم – ولا والله لا يَأْتِيكمْ من اليَمَامَةِ حبَّةُ حنْطَةٍ حتى يَأْذَنَ فيها رسول اللّهِ صلى الله عليه وسلم" (Al-Nawawi, 1392AH)
وإن المتأمل في قصة ثمامة يلاحظ عدة أمور منها:

1. إظهار رسول الله – صلى الله عليه وسلم – تلطفه بثمامة وهو كافر من خلال تردده عليه كل يوم وسؤاله باسمه، بعيدا عن صور العنف والتخويف.

2. لم يكن الهدف من حجز ثمامة إهانته وإظهار الظفر عليه، وإنما كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يسعى إلى أن يتأمل ثمامة حياة رسول الله وصحابته وصلاتهم وأحاديثهم لعل ذلك يحدث تغيرا في قلبه، وهذا ما ستوضحه النقطة التالية.

3. يتضح من قوله . صلى الله عليه وسلم: "أَطْلِقُوا ثُمامَةَ" أن الهدف لم يكن انتقام ولا ظفر، ومع أن ثمامة لم يظهر الرضاء ولا قبول الحق، أمر بإطلاقه، فلم يعذبه ولم يعنفه، ولم ينهره أو يزجره، ولم يأمر بقتله.

4. هذه المعاملة التي عاملها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وصحابته – رضوان الله عليهم – ثمامة أحدثت تغييرا جذريا في فكره؛ إذْ أعلن إسلامه.

5. تغير الفكر يحدث تغيرا في السلوك فمن مبغض معتد إلى محب مدافع.

وعندما أتـــى عمير بن وهـــب المدينة بعد معركة بـــدر متفقاً مع صفوان بن أمية على أن يتكفل صفوان بدينه وعياله وأن يقتل هو الرســـول – صلى الله عليه وسـلم –. فعلم الرسول – صلى الله عليه وسلم – بالوحي من عند الله فقربه الرسول – صلى الله عليه وسـلم – إليه وقال: "أدن يا عمير" وأخبره بخبره فأســلم عمير مباشرة بســبب حســن التعامل واســـتعمال الرفق (Tabari, W.D & Ibn Katheer, 1971).

وترفقه صلى الله عليه وسلم بقبيلة دوس الذين أبَوَا الدخـــــول في الإســـــلام فدعا لهم ولم يقبل الدعاء عليهم كما في في حديث أبي هُرَيرَةَ رضي الله عنه حيث قال: "قدِمَ طُفَيلُ بن عَمرٍو الدَّوسِـــــيُّ وَأَصحَابُهُ على النبي – صلى الله عليه وســـلم – فقَالُوا: يا رسُـــولَ اللّهِ إنَّ دَوســـــًا عصَتْ وأَبَتْ فَـــادعُ اللّهَ عليها، فقيل هلَكَتْ دَوسٌ. قال: "اللـــهم اهدِ دَوســـــًا وَأْتِ بهِمْ" (Shafei, W.D & Al-Nawawi, 1392AH).

وجاء في السيرة النبوية لابن هشام "ثم دعوت دوسا إلى الإسلام فأبطئوا علي، ثم جئت رسول الله – صلى الله عليه وسلم بمكة، فقلت له يا نبي الله إنه قد غلبني على دوس الزنا فادع الله عليهم فقال: " اللهم اهد دوسا ارجع إلى قومك فادعهم وارفق بهم" قال فلم أزل بأرض دوس أدعوهم إلى الإسلام حتى هاجر رسول الله –صلى الله عليه وسلم – إلى المدينة ومضى بدر، واحد، والخندق، ثم قدمت على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بمن أسلم معي من قومي ورسول الله – صلى الله عليه وسلم – بخيبر حتى نزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيتا من دوس" (Al-Asbahanim 1419AH., Al-Jazari, 1996., Abu Al-Fida W.D & Ibn Katheer, 1971).

ويضرب لنا رسول الرحمة أعظم الأمثلة في الرفق ولين الجانب وحسن الأخلاق، في مشهد فتح مكة لما قال: "الحمد لله الذي صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده ماذا تقولون وماذا تظنون؟ قالوا: نقول خيراً ونظن خيراً، أخٌ كريمٌ وابن أخٍ كريم، وقد قدرت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فإني أقول كما قال أخي يوسف: '(لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين)" (Al-Nasaa'I,1986., Waqidi, 2004., Azraqi, 1996 & Al-Bayhaqi, 1988).

فقد عفى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أهل مكة، وعفى عن بعض من أهدر دماءهم ومنهم عبد الله بن أبي السرح، وهند بنت عتبة، وعكرمة بن أبي جهل، وصفوان بن أمية، فأسلموا وأسلم أهل مكة رجالا ونـــساء، شيوخا وأطفالا، وأحرارا وموالي (Abu Shabha, 1412AH).

فتحقق بذلك حلـــمه ورفقه المتجســـد في موقفه مع أهـــل الطائف حيث قال لملك الجبال: "بـــلْ أرْجُـــو أنْ يُخْرِجَ الله من أَصْـــلَابِهِمْ من يعْبُدُ اللّهَ وحْدَهُ لا يُشْـــرِكُ بِهِ شـــيئا" (Shafei, W. D & Al-Nawawi, 1392AH).

4. أن من أعظم آثـــار الرفق ما يســـلكه الإنســـان مع نفسه في ترفقه بها والعمل بالتوحيد الخالص وترك الشـــرك، إذ في ذلك سعادة الدنيا والآخرة والنجاة من النار والفـــوز بالجنان (Al-Fawzan, 2013, 9) يقول ابن القيم رحمه الله: "ويعفي لأهل التوحيد المحض الذي لم يشوبوه بالشرك مالا يعفى لمن ليس كذلك فلو لقي الموحد الذي لم يشرك بالله شيئا ألبتة ربه بقراب الأرض خطاياه أتاه بقرابها مغفرة ولا يحصل هذا لمن نقص توحيده وشابه بالشرك فإن التوحيد الخالص الذي لا يشوبه شرك لا يبقى معه ذنب فإنه يتضمن من محبة الله تعالى وإجلاله وتعظيمه وخوفه ورجائه وحده ما يوجب غسل الذنوب ولو كانت قراب الأرض فالنجاسة عارضة والدافع لها قوى"(Abu Abdullah, 1975, 1/63-64).

المطلب الثاني: إثبات أن الرفق منهج من مناهج تقرير الاعتقاد

إن المتأمل في آيات القرآن الكريم يجد أن هناك ارتباطاً بين الرفق وتقرير الاعتقاد، ومن ذلك:

1. سلك الأنبياء جميعا عليهم أفضل الصلاة والسلام طريق الرفق في الدعوة إلى التوحيد:

حيث كانت أول دعوة الأنبياء هي عبادة الله وحده لا شريك له، وكانت مقرونة بالرفق، والتلطف، فنوح عليه السلام يقول لقومه: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾(AlA'raf, 59). وقال: ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾(AlA'raf, 63). قال الشيخ عبد الرحمن السعدي – رحمه الله – في تفسير قوله تعالى: (إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ): "وهذا من نصحه عليه الصلاة والسلام، وشفقته عليهم، حيث خاف عليهم العذاب الأبدي، والشقاء السرمدي، كإخوانه من المرسلين الذين يشفقون على الخلق أعظم من شفقة آبائهم وأمهاتهم" (Saadi, 2000).

وهود – عليه السلام – قال تعالى عنه: ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلاَ تَتَّقُونَ قَالَ المَلأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الكَاذِبِينَ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ العَالَمِينَ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ

أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الخَلْقِ بَصْطَةً فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(AlA'raf, 65-69)، وليس أعظم من تقرير عبادة الله تعالى بل هي الغاية من الخلق والإيجاد ومع ذلك كانت أفضل طريقة يسلكها الأنبياء والمرسلين لتقرير هذا الأصل العظيم هو الرفق.

ومثله نبي الله صالح عليه السلام يقول لقومه كما أخبر الله في سورة في الشعراء: (كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ) (AshShu'ara', 141-152).

وشعيب عليه السلام يدعو قومه متلطفا معهم، مترفقا بهم: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ﴾ (Hud, 88-89) ومع هذا التلطف منه أجابوه بقولهم: ﴿مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ(Hud, 91) ثم لم ييأس بل يعود ويتلطف معهم ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ (Hud, 92).

ويحكي الله تعالى عن إبراهيم – عليه السلام – دعوته لأبيه: ﴿وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِياً إِذْ قَالَ لأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ العِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا يا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا يا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيّاً﴾(Maryamm 41-45).

ثم أمر الله موسى وهارون عليهما السلام أن يخاطبا من نازعه الربوبية باللين، قال تعالى: ﴿فَقُولا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ (TaHa, 44).

ويمن الله تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه أن ألان لقومه جانبه وخفض لهم جناحه ورقق لهم قلبه ولذلك اجتمعوا عليه وأحبوه وامتثلوا أمره (Saadi, 2000)، قال تعالى: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ)(Al'Imran, 159). قال ابن كثير "أي لو كنت سيئ الكلام قاسي القلب عليهم لا نفضوا عنك وتركوك ولكن الله جمعهم عليك وألان جانبك لهم تأليفا لقلوبهم" (Jaafi, 1987).

2. الرفق منهج نبوي في تقرير ما يتلق بالذات الإلهية:

ففي حديث أبي هرَيْرَةَ – رضي الله عنه – قال: قام رسول اللّهِ – صلى الله عليه وسلم – في صلَاةٍ وَقمْنَا معه، فقال أَعْرَابيٌّ وهو في الصّلَاةِ: اللهم ارْحَمْني وَمحَمَّدًا ولا تَرحَـــمْ معَنَا أحَـــــدًا. فلما سلَّمَ النبي – صلى الله عليه وسلم – قال لِلْأَعْرَابِيِّ: "لقد حَجَّرتَ وَاسعًا يرِيدُ رَحمَةَ اللّهِ" (Shafei, W.D)، حتى في تعليمه ما يتعلق بذات الله تعالى التزم – صلى الله عليه وسلم – منهج الرفق.

والرفيق اسم من أسماء الله سبحانه وتعالى، حيث جاء في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله" (Shafei, W.D & Al-Nawawi, 1392AH) قال النووي في شرحه لصحيح مسلم: "وأما قوله صلى الله عليه وسلم إن الله رفيق ففيه تصريح بتسميته سبحانه وتعالى ووصفه برفيق"(Al-Nawawi, 1392AH) وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي _رحمه الله_ في شرح النونية: "فمن أسمائه الرفيق في أفعاله وشرعه" (Saadi, 1420AH). والله يوصف بالرفق في شأنه كله بدلالة قوله صلى الله عليه وسلم: (إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله)(Azadi, W.D & Qazwini, W.D) فكل اسم من أســمائه يشتق منه صفه، وثبت أن من أســمائه سبحانه وتعالى الرفيق، فيؤخذ من هذا الاســـم صفه الرفق، فهو رفيق في شرعه وأحكامه ورفيق بعباده (Al-Maqdisi, 1997, 10 & Al-Uthaymeen, 1996, 28).

قال الشيخ السعدي– رحمه الله تعالى–: "ومن تأمل ما احتوى عليه شرعه من الرفق وشرع الاحكام شيئا بعد شيء وجريانها على وجه السداد، ومناسبة العباد، وما في خلقه من الحكمة إذ خلق الخلق اطوارا، ونقلهم من حالة إلى أخرى بحكم وأسرار لا تحيط بها العقول"(Saadi, 2000).

ومن مقتضيات الإيمان بأسماء الله وصفاته دعاء الله والتعبد له بها، فيقول يا رفيق أرفق بي، والتخلق بنفس الصفة فيكون رفيقا في تعامله مع البشر والحيوانات، ولا يقسو على أهل الإيمان والطاعة لأن الله يحب أولياؤه، ويلطف بهم.

وفي هذا يقول ابن القيم رحمه الله: "وقد تجلى الله فيه لعباده وصفاته فتارة يتجلى في جلباب الهيبة والعظمة والجلال فتخضع الأعناق وتنكسر النفوس وتخشع الاصوات ويذوب الكبر كما يذوب الملح في الماء وتارة يتجلى في صفات الجمال والكمال وهو كمال الاسماء وجمال الصفات وجمال الافعال الدال على كمال الذات فيستنفد حبه من قلب العبد قوة الحب كلها بحب ما عرفه من صفات جماله ونعوت كماله فيصبح فؤاد عبده فارغا الا من محبته"(Al-Damashiqi, 1973, 1/69).

3. سلوك مسلك الرفق في تطبيق مسألة الولاء والبراء:

فالقاعدة والأصل في التعامل مع الناس على اختلاف مناهجهم ومشاربهم هو الإحسان مالم يصدر منهم ما ينقض القاعدة العامة قال تعالى: (عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)(AlMumtahanah, 7-8) . قال ابن جرير الطبري: "لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين من جميع أصناف الملل والأديان أن تبروهم وتصلوهم وتقسطوا إليهم، إن الله عز وجل عم بقوله الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم جميع من كان ذلك صفته، فلم يخصص به بعضا دون بعض"(Tabari, W.D)، ولا تعارض بين الأمر بالرفق ومسألة الولاء والبراء عند أهل السنة والجماعة، فالولاية ضد العداوة، وأصلها المحبة والتقرب، والولي القريب، وولي الله هو الموافق المتابع لله فيما يحبه ويرضاه، ويبغضه ويسخطه، ويأمر به وينهى عنه. والبراء، هو البعد والخلاص والعداوة بعد الإعذار والإنذار .(Al-Qahtani, 1413AH)

وتتضح سماحة الدين الإسلامي من خلال الوقوف على منهج أهل السنة والجماعة في الولاء والبراء، وهو موالاة المؤمنين بعضهم لبعض وهي واجبة لجميع المؤمنين ولكنها تزيد وتنقص حسب تقوى العبد وقربه من الله، والبراءة من الشرك وأهله وهي أيضا واجبة، وأما أهل البدع فنواليهم بقدر ما لديهم من اتباع وطاعة ونتبرأ منهم بقدر ما لديهم من بدع، وهذا هو المنهج العدل الوسط الذي لا إفراط فيه ولا تفريط، وتتضح من خلاله المعاني السامية للدين الإسلامي وما فيه من سماحة ويسر

ولين. يقول شيخ الإسلام "وليعلم أن المؤمن تجب موالاته وإن ظلمك واعتدى عليك، والكافر تجب معاداته وان أعطاك وأحسن اليك، فإن الله سبحانه بعث الرسل وأنزل الكتب ليكون الدين كله لله، فيكون الحب لأوليائه والبغض لأعدائه والاكرام لأوليائه والإهانة لأعدائه والثواب لأوليائه والعقاب لأعدائه، واذا اجتمع في الرجل الواحد خير وشر وفجور وطاعة ومعصية وسنة وبدعة استحق من الموالاة والثواب بقدر ما فيه من الخير، واستحق من المعادات والعقاب بحسب ما فيه من الشر، فيجتمع في الشخص الواحد موجبات الإكرام والإهانة، فيجتمع له من هذا وهذا كاللص الفقير تقطع يده لسرقته ويعطى من بيت المال ما يكفيه لحاجته" (Abu Al-Abbas, W.D).

ومع أن عقيدة الولاء والبراء ثابتة كما قال تعالى: (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ) (Yunus, 62-63)، وقال في قوله تعالى: (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ) (AtTaubah, 71) ، وقال تعالى: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ) (AzZukhruf, 26) وقال تعالى: (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ) (AlMumtahanah, 4)، إلا أنه لا تعارض بينها وبين دعوة الإسلام القائمة على الرفق واللين والسماحة، ومن ذلك قوله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِين) (AlAnbiya', 107)، أي رحمة لكافة الإنس والجن(Suyuti & Mahali, W.D) وقال تعالى: (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ) (AlBaqarah, 185) ويتضح عدم المعارضة من عدة صور:

1. عدم إكراه المخالف على الدخول في الدين الإسلامي قال تعالى: (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ) (AlBaqarah, 256) .
2. تعاليم الدين الإسلامي في معاملة أهل الذمة، فلا تؤخذ الجزية من الشيخ الكبير ولا الأعمى ولا المريض الذي لا يرجى برؤه (Ibn Al-Qayyimm 1997)، كما يحسن إكرامهم والإحسان إليهم بالقول والفعل رجاء إسلامهم، قال الله تعالى: (لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)(AlMumtahanah, 8) .

3. حرمة دمـــــاء أهل الذمـــــة والمعاهدين، إذا وفوا بذمتهم وعهدهم، قال صلى الله عليه وسلم: "من قتل معاهدا لـــم يـــــرح رائحة الجنة، وإن ريحهـــــا يوجد من مســـيرة أربعـــــين عامـــــاً (Al-Aini, W.D) وقال صلى الله عليه وسلم: "أيما رجل أمن رجلا على دمه ثم قتله، فأنا من القاتل بريء، وإن كان المقتول كافرا) (Al-Basti, 1993).
4. البر والإحسان حق لكل من لم يـــقاتل المسلمين أو يظاهر على قتالهم، قال الله تعالى: (لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَـــرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) (AlMumtahanah, 8).
5. العدل فرض واجب لكل أحد حتى من نبغضه من الكفار، يقول الله تعالى في ذلك: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون) (AlMa'idah, 8).

المطلب الثالث: مواطن من الحكمة استخدام القوة والحزم فيها:

هناك مواطن تستوجب الحزم والشدة وذلك إذا استخدم المخالف القوة وبالغ في ذلك وأصبح يشكل خطرا على الإسلام وأهله، فإنه من الحكمة الرد عليه بالمثل وعدم إظهار الضعف، ولذلك شرع الله الجهاد في سبيله، وظهرت القوة في الحوار الذي دار بين الأنبياء وخصومهم في العقيدة ، فنوح –عليه السلام– عندما دعا قومه ألف سنة إلا قليلاً، وبذل كل جهده في دعوتهم إلى التوحيد، ولم يستجيبوا له وأصروا على كفرهم وعنادهم، وبعد أن هدّدوه ومن معه بالقتل، دعا الله تعالى بأن يهلكهم، كما ورد من دعائه في سورة نوح: (وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا) [نوح: 26]، وقال تعالى عن قوم هود: ﴿قَالُواْ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءابَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَءابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ فَانتَظِرُواْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ﴾ [سورة الأعراف 70–71]. كما قال تعالى حكاية عن موسى عليه السلام: (قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا) [الإسراء: 102]، ولما اشتد أذى قريش للنبي صلى الله عليه وسلم قال: "اللهم علَيْكَ بقُرَيْشٍ اللهم علَيْكَ بقُرَيْشٍ اللهم علَيْكَ بقُرَيْشٍ لأَبِي جهْلِ بن هشَامٍ وعُتْبَةَ بن رَبيعَةَ وشَيْبَةَ بن رَبيعَةَ وَالْوَليدِ بن عُتْبَةَ وأُبَيِّ بن خلَفٍ وعُقْبَةَ بن أبي مُعيْطٍ قال عبد اللّهِ فلَقَدْ رأَيْتُهُمْ في قَليبِ بدْرٍ قتْلَى"، وكذلك دعا عليه الصلاة والسلام على كسرى ملك الفرس

لما مزق كتابه(Ibn Taymiyyah, 1315AH). ولذلك ورد عن عثمان بن عفان رضي الله أنه قال: " إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن" (Abu Al-Fida, W.D).

الخـــاتمـــة:

الحمد لله حتى يبلغ الحمد منتهاه الذي منَّ علي بإتمام هذا البحث، والذي كانت أهم نتائجه مايلي:

1. الفرق بين الرفق في مفهومه العام ومفهومه الخاص المتعلق بموضوع البحث أنه بالمفهوم العام خلق يتخلق به المسلم وغيره ويستخدم مع جميع المخلوقات، ويكون ناتجا عن دوافع ورغبات نفسية، أما ما يتعلق بمفهومه الخاص فهو صفة يتصف بها المؤمنون ويتخلقون به في تعاملهم مع المخالفين في أقوالهم وأفعالهم، من أجل جذب المخالف وسلوكه طريق الحق والرشاد، مبتغية بذلك وجه الله تعالى.
2. ثبت من خلال البحث أن الرفق من خصائص الاعتقاد وذم الله تعالى أهل الكتاب لما شددوا على أنفسهم، وأمر بالاعتدال دون إفراط ولا تفريط، كما أن وضوح العقيدة الإسلامية وسهولتها دليل على سلوك مسلك الرفق فيها، بل إن معظم خصائص العقيدة الإسلامية تدور حول الرفق والتيسير.
3. للرفق آثار عظيمة في الاعتقاد فهو سبب في تعزيز العقيدة الصحيحة، والتمسك بها والدفاع عنها، وله أثر كبير في تصحيح وتعديل عقيدة من انحرف عن المعتقد الصحيح، ومن أعظم آثاره أنه سبب في ترك الكفر والدخول في الدين الإسلامي، ومن آثار الرفق حينما يرفق الإنسان بنفسه فاتباع التوحيد ونبذ الشرك وأهله حيث يترتب على ذلك سعادته في الدنيا والآخرة.
4. اتضح من خلال البحث أن الرفق منهج من مناهج تقرير الاعتقاد فهو منهج الأنبياء والمرسلين في أعظم ما دعوا إليه وهو توحيد الله ونبذ الشرك، كما أنه منهج نبوي في تقرير ما يتعلق بالذات الإلهية، وكذلك منهج عملي في تقرير مسألة الولاء والبراء.

5. من الحكمة استخدام الرفق في مواطنه، واستخدام القوة والحزم في مواطنها، وإن كان الأصل هو الرفق، إلى أنه ليس مندوبا في جميع الأحوال بل هناك أمور تستوجب عكس ذلك، كما فعل أبياء الله مع من تجبر وتكبر وعتى وطغى في قبول الحق وأصبح يشكل خطرا على الإسلام والمسلمين.

مؤتة للبحوث والدراسات، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد السادس والثلاثون، العدد الثالث، 2021.
http. 10.35678/0062-036-003-008

Reference:

Abu Abbas, A. (1406 AH). Munhaj alsanat alnibwia. Investigation: Mohamed Rashad Salem. Beirut: Cordoba Foundation.

Abu Abdullah, M. (1975). 'Iighathat allhfan min masayid alshaytan. Investigation: Muhammad Hamid al-Fiqi. Second edition. Beirut: Dar almuerifat.

Abu Al-Abbas, A. (W.D). Books, letters and fatwas of Shaykh al-Islam Ibn Taymiyah. Investigation: Abdulrahman bin Mohammed Qasim Al-Asmi. Beirut: Ibn Taymiyyah Library.

Abu Al-Fida, I. (W.D). Albidayat walnihayat. Beirut: Al-Maaref Library. 2/10.

Abu al-Fida, Ismail Bin Omar (1401 AH). Tafsir alquran alkarim. Beirut: Dar Al Fikr.

Abu Al-Fida, I. (W.D). Albidayat walnihayati. Beirut: Library of Knowledge.

Abu Al-Hussein, A. (1402AH). Maejam maqayis alligha. Investigation: Abdel Salam Mohamed Haroun. I 2. Beirut: Dar Al-Jeel.

Abu Ja'far, M. (1405AH). Jamie albayan ean tahil ay alquran. Beirut: Dar Al Fikr.

Abu Ja'far, M. (1405AH). Jamie albayan ean tahil ay alquran. Beirut: Dar Al Fikr.

Abu Shabha, M. (1412AH) Alsayirat alnabawiat fi daw' alquran walsanah. I 2. Damascus: Dar Al-Qalam.

Al-Aini, Badr Al-Din (W.D) Eumdat alqari sharah Sahih Bukhari. Beirut: House of Revival of Arab Heritage.

Al-Asbahani, A. (1419AH). Maerifat alsahaba. Investigation: Adel bin Yousef Al-Azazi. Riyadh: Dar Al Watan.

Al-Asbahani, A. (1988). Maerifat alshaba. Investigation: Adel bin Yousef Al-Azazi. Riyadh: Dar Al Watan.

Alasbahani, A. (1405 AH). Hilyat al'awlia' watabaqat al'asfya. Edition 4. Beirut: Arab Book House.

Al-Basti, M. (1993). Sahih Ibn Habban tartib Ibn Bilban. Inquiry: Shoaib Arnaout. Edition 2. Beirut: The Resala Foundation.

Al-Bayhaqi, A. (1988). Dalayil alnubuat wamaerifat 'ahwal sahib alshrye. Investigation: Abdulmuti Kalaji. Beirut and Cairo: Scientific Books House and Al Rayyan Heritage House.

Al-Bayhaqi, Ahmad Ibn Al-Hussein (1994). Sunan albyhqy alkubra. Investigation: Mohamed Abdelkader Atta. Mecca: Dar Al - Baz Library.

Al-Dajwi, Ahmad Said (1411 AH). Fatah alkhalaaq fi makarim al'akhlaq. Investigation: Abdul Rahim Mardini. Beirut: Dar Almahaba.

Al-Damashiqi, A. (1973). Alfwayd. Second edition. Beirut: Dar alkutub aleilmia.

Al-Eaql, N. (1321 AH). eaqidat fi 'ahl alsanat waljimaeat.. Riyadh: Dar Al-Watan.

Al-Fawzan, S. (2013). Al'iirshad 'iilaa sahih alaietiqad warid ela ahl alshirk wal'iilhad. Forth edition. Riyadh: The General Presidency for Scholarly Research and Ifta.

Alhamd, M. (1416 Edition). Eaqidat 'ahl alsanat waljimaea. Presented by: His Eminence Sheikh Abdulaziz bin Baz. Riyadh: Dar Al Watan.

Al-Haythami, A. (1407 AH). Majmae alzawayid wamunabie alfawayid. Cairo and Beirut: Dar Al-Rayan for Heritage and the Arab Book House.

Al-Jazari, A. (1979). Alnihayiyat fi ghurayb alhadith wal'athr. Investigation: Taher Ahmed Al-Zawi and Mahmoud Mohamed Al-Tanahi. Beirut: The Arab Library.

Al-Jazari, E. (1996). Asad alghabat fi maerifat alsahaba. Investigation : Ahmed Rifai. Beirut: House of Revival of Arab Heritage.

Al-Maqdisi, M. (1997). Sharah limueat alaietiqad alhadii 'iilaa sabil alrashad. Dar Ibn Khuzaymah, p. 10.

Almisri, Mohammed bin Makram (d.). Arabes Tong. Beirut: Dar Sader.

Al-Nasaa'i, A. (1986). Mujtaba of Sunan. Investigation: Abdul Fattah Abu Ghadah. Edition 2. Aleppo: Library of Islamic Publications.

Al-Nawawi, A. (1392 AH). Sahih muslim bisharh alnawwi. Edition 2. Beirut: House of Revival of Arab Heritage.

Alqadaeu, M (1986). Musand alshhab. Investigation: Hamdi bin Abdul Majeed Salafi. I 2. Beirut: The Resala Foundation.

Al-Qahtani, M. (1413 AH). Alwala' walbaraa' fi al'iislam. Presented by Abdul Razzaq Afifi. Edition 6. Riyadh: Dar Taibah.

Al-Saadi, A. (2005). Alqawl alsadid sharah kitab altawhid. Investigation: Sabri Shaheen. Second edition. Riyadh: Dar Al-Qabas -,

Alsilmi, M. (W.D). Aljamie alsahih sunan altrmdhi. Investigation: Ahmed Mohamed Shaker et al. Beirut. House of Revival of Arab Heritage.

Al-Thahabi, M. (1413 AH). Sayr 'aelam alnbla. Investigation: Shoaib Arnaout, Mohammed Naim Al - Arqoussi. Edition 9. Beirut. Foundation message

Al-Uthaymeen, M. (1996). Alqawaeid almathlaa fi sifat allah wa'asmayih alhusna. Riyadh: 'Adwa' alsalf. p. 28.

Al-Zubaidi, M. (W.D). Taj aleurus min jawahir alqamws. Investigation: A group of investigators. Beirut: Dar El Hedaya.

Asbahi, Abu Abdullah Malik Bin Anas (W.D). Muwatta Imam Malik. Investigation: Mohamed Fouad Abdelbaki. Beirut: House of Revival of Arab Heritage.

Azadi, S. (W.D). Sunan Abu Dawood. Investigation: Mohieddin Abdul Hamid. Beirut: Dar Al Fikr.

Azraqi, A. (1996). Akhbar makatan wama ja' fiha min alathar. Investigation : Rushdie Saleh Malhas. Beirut: Al Andalus Publishing House.

Ibn Al-Qayyim, A. (1997). Ahkam 'ahl aldhima. Investigation : Yousef Ahmed al-Bakri and Shaker Tawfiq al-Arouri. Edition 1. Dammam, Beirut: Dar Ibn Hazm

Ibn Abdul Malik (1411AH). Alsiyirat alnabawia Ibn Hisham. Investigation: Taha Abdul Raouf Saad. Beirut: Dar Al-Jeel.

Ibn Katheer, A. (1971). Alsiyirat alnabawiat liaibn kathir. Investigation: Mustafa Abdulwahed. Beirut: Dar Al Marefa for Printing, Publishing and Distribution.

Ibn Taymiyyah, A. (1315 AH). Aleaqidat alwastiat. Second edition. Cairo: maktabat altaweiat al'iislamiat.

Ibn Taymiyyah, A. . (W.D). Alsahih liman bdl din almsyh. Investigation: Ali Syed Subuh Al-Madani. Egypt: Al Madani Press.

Ibn Zakaria, A. (1999). Maejam maqayis allighat. By: Abdelsalam Mohamed Haroun. Edition 2. Beirut: Dar Al-Jeel.

Jaafi, M. (1987). Aljamie alsahih almukhtasir. The realization of Mustafa Deeb Al - Bagha. Edition 3. Beirut: Dar Ibn Katheer.

Jurjani, A. (1405AH). Altaerifat. Beirut: Arab Book House.

Manawi, A. (1356 AH). Fid alqadir sharah aljamie alsaghir. Cairo: The Great Commercial Library.

Manawi, I. A. (1988). Altiysir bisharh aljamie alsaghir. Riyadh: Imam Shafei Library.

Mustafa, I., Zayyat, A., Abdul Qader, H. & Najjar, M. (W.D). Almuejim alwasit. Inquiry: The Arabic Language Academy. Beirut: Dar Al-Da'wa.

Nimri, Y. (1387AH). Altamhid lamaa fi almawta min almaeani wal'asanid. Investigation: Mustafa bin Ahmed al-Alawi and Mohammed Abdulkabir al-Bakri. Morocco: Ministry of Awqaf and Islamic Affairs.

Qazwini, M. (W.D). Sunan Ibn Majah. Investigation: Mohamed Fouad Abdelbaki. Beirut: Dar Al Fikr.

Razi, M. (1995). Mokhtar Al - Saha. Investigation: Mahmoud

Saadi, A. (1420 AH). Tawdih alkafiat alshaafiat fi alaintisar lilfarqat alnnajia Ibn al-Jawziyyah. Comment: Ashraf intended. Riyadh: Publisher Ancestor Lights.

Saadi, A. (2000). Taysir alkarim alrahmini fi tafsir kalam almanan. Inquiry: Ibn Uthaymeen. Beirut: The Resala Foundation.

Shafei, A. (W.D) Fatah Alpari Explained Sahih Bukhari. Investigation: Moheb Eddine Khatib. Beirut: Dar Almuerifa.

Shibani, A. (W.D). Musnad Imam Ahmad bin Hanbal. Cairo: Cordoba Foundation.

Sudais, A. (1438 AH). Bulugh alamal fi tahqiq alwasatiat walaietidal. Edition 3. Riyadh: Madar Alwatan.

Suyuti, J. & Mahali, J. (W.D.). Tafsir aljalalyn. Cairo: Dar Al Hadith.

Tabari, Abu Jaafar Mohammed (W.D) Tarikh altabri. Beirut: Scientific Books House.

Tahaouni, M. (1996). Kashaf aistilahat alfanawn. Investigation : dr. Ali Dahrowj. Beirut: Library of Lebanon.

Waqidi, A. (2004). Maghazi. Investigation: Mohamed Abdelkader Ahmed Atta. Beirut: Scientific Books House.